

الطب النفسي الإيقاع الحيوي التطوري (182)

الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع

مسيرة الفصام:

النهج السرامية (السيكوباتولوجية) (6)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD080417.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/04/08
السنة العاشرة - العدد: 3507



ذكرنا في النشرة السابقة (الأثنين) أهمية النظر بدقة في هذه التغيرات الطفيفة التي يمكن أن تعطي فرصة حقيقية للإسراع بالتدخل الإيجابي لتحويل المسار، وبرغم أن ما بدا: كيف أن رصد بداية البداية هو أمر يشوبه الغموض: إلا أن الوعي بأهميته مع الخبرة الإكلينيكية هما السبيل إلى الاستفادة من هذه الملاحظة المبكرة.

وقد أوردنا في نفس النشرة إشارة إلى ما شرحناه بأوصاف غير مألوفة مثل "الفجائية المستترة" والتغيرات الكيفية "و"البدايات الإيجابية المنزرة" وكل ذلك لا يُحدّد بتعريفات لفظية بقدر ما يمكن الاستهداء إليه بفتية الممارسة الكلينيكية الدقيقة التي نأمل أن تؤدي في الوقت المناسب إلى التوجه إلى المسارات الإيجابية دون السلبية، انطلاقاً من المرحلة المفترقية.

وأخيراً فقد حذرنا في النشرة السابقة أيضاً من أن ادعاء المريض "أنه يتصنع" هو أولى بالترجمة إلى: أنه يعرف بوعيه الأعمق بدوره في اختيار المرض سيكوباتولوجياً، وما يتبع ذلك من شعور أعمق بمسئوليته عن النتائج السلبية لهذا الاختيار، مما يفسر أيضاً إعلان بعض المرضى، ولوعرضاً، نوعاً خاصاً من الشعور بالذنب.

ونواصل اليوم في نفس المرحلة "مرحلة البداية.":

(ج) احتمال تذبذب البداية، وكأن المريض تراجع عن قرار المرض:

Fluctuation of the onset that seems like a trial to reconsider the pathological decision

يلاحظ أيضاً في هذه المرحلة أيضاً أن المريض قد يكرر باصرار أنه "يريد أن يعود كما كان"، وأنه قد يشكو أنه لم يعد يُحب أو يكره مثل "زمان"، وأنه: ياليتها يرجع إلى سابق عهده، إلا أن هذا التكرار الملح قد يحمل معنى أعمق عند التحليل المتأنى الأعمق، وهو أنه يريد أن يطمئن إلى أنه لن يرجع كما كان، أي أنه يريد أن يطمئن إلى أنه قد حرق كل مراكبه بمجرد أن تجرأ وأخذ قراراً رفضاً "ما كان" فيه: "أيًا كان!!.."

وقد يحدث أحياناً حين يشكو المريض من أنه لا يحس بأى مشاعر (لا يحب ولا يكره ولا يحزن

احتمال تذبذب البداية، وكأن المريض تراجع عن قرار المرض

أن المريض قد يكرر باصرار أنه "يريد أن يعود كما كان"، وأنه قد يشكو أنه لم يعد يُحب أو يكره مثل "زمان"، وأنه: ياليتها يرجع إلى سابق عهده

أن هذا التكرار الملح قد يحمل معنى أعمق عند التحليل المتأنى الأعمق، وهو أنه يريد أن يطمئن إلى أنه لن يرجع كما كان

يحدث أحياناً حين يشكو المريض من أنه لا يحس بأى مشاعر (لا يحب ولا يكره ولا يحزن) أن يتطور النقاش مع الفاحص الفاهم الماهر فيسأله: وهل كان يحب أو يكره أو يفزع أو يحزن "زمان" (أي قبل هذه البداية)

كأنه في موقعه الجديد هذا يرفض أن يدرك سطحية العواطف التي كانت خالصة، والتي كسرهما أو حاول أن يكسرها، بحثاً عن بديل، فقد ما هو موجود قبل أن يجد البديل

ولايفرح) أن يتطور النقاش مع الفاحص الفاهم الماهر فيسأله : وهل كان يحب أو يكره أو يفرح أو يحزن "زمان" (أى قبل هذه البداية) , فلا يجيب المريض بالإيجاب دائما، وإنما يرجح أن يقول "أهه والسلام"، أو "متلى مثل الناس"، أو "كانت ماشية"، وكأنه فى موقعه الجديد هذا يرفض أن يدرك سطحية العواطف التى كانت غالبية، والتى كسرَها- أو حاول أن يكسرَها، بحثا عن بديل ، ففقد ما هو موجود قبل أن يجد البديل، والفاحص السطحى عادة ما يأخذ هذه الظاهرة على أنها من قبيل عرض "اللامبالاة" أو "فقد الشعور" إلا أن العمق الكلينىكى ينبغى أن يدرك ويميز بين "فقد الشعور" وبين "الشعور بفقد الشعور" الذى قد يشير إلى الحاجة إلى "ممارسة شعور أعمق" أو "شعور آخر".

ع) (الرُّضَا السرىّ The secret content :وفى هذه المرحلة قد يبدو المريض للفاحص المتأنى وكأنه قد وصل إلى غايته بشكل ما، فعلى الرغم من شكواه وربكته الظاهرية فإن استقراره الداخلى وإصراره الفعلى على ما هو فيه (ما حققه بالحل المرضى) ، إنما يشير هذا وذاك إلى نوع من الارتياح لِمَا وصل إليه، ولاينبغى مواجهة المريض فى هذه المرحلة بالسؤال عن مثل هذه الراحة وإلا تصور أنه نوع من الاتهام، بل ينبغى أن يجرى البحث عن معالم هذه الراحة فى تصرفاته ومن خلال مشاركته مشاعره الأعمق، وتفسيرها لصالح احترام اختياره، دون احترام ما يمكن أن يؤدى إليه المسار المرضى لهذا الاختيار إذا ما تمادى.

هـ) (الربكة :Perplexity عادة ما يصاحب هذه المرحلة مشاعر ربكة واضحة، وقد يشكو المريض منها مباشرة، أو قد تبدو على تصرفاته، وأحيانا لا يشكو المريض من شعوره بالربكة بشكل مباشر، بقدر ما يلاحظها الفاحص ويكتشفها من تغييرات الوجه، والإجابات الغامضة أو المتضاربة.

و) (وقد يبدو المريض فى البداية وكأنه فى حالة "شبه حالمة Oneroid" وقد يقرر هو ذلك بنفسه بقوله "كأنى فى حلم"، وإذا طالت البداية بهذا الوضع، لعدّة أسابيع أو أحيانا شهور، فإنها قد تستحق وصف زملة مستقلة تسمى "الذهان الحُلُمى Onerophrenia الذى قد يزول بإجهاض هذه البداية التى طالت، أو قد يتطور إلى الفصام ولو بعد مدّة (أو إلى أى ذهان آخر)

ز) (فى أحيان أخرى تصاحب هذه البدايات حالة يقين خاصّ سرعان ما يدل على ما وراه من تكوين سريع للمعتقدات التفسيرية الضلالية المبدئية وتسمى هذه المرحلة (تبعاً لأريتي Arieti Psychotic Insight ، أى "البصيرة الضلالية"، وهو اسم مُلغز كما يبدو ، لأنه لا يدل على أى بصيرة حقيقية، بل على العكس، فهو يعلن وصول المريض - فجأة عادة - إلى تفسيرات شاملة متكاملة لما هو فيه (أو لما بدأت به الحالة) وهو وصول منحرف خطير إذ يعلن انتظام منظومة ضلالية متماسكة يمكن أن يعزو إليها المريض كل ما طرأ عليه من تغييرات لم يكن يجد لها مبررا أو تفسير فى المرحلة السابقة مباشرة، وقد لا يعلنها المريض صراحة خشية اهتزازها وهى ما زالت فى البداية.

حـ) (الشعور بتغيير الذات : Depersonalization :وهو شعور موجود فى بدايات كثير من الذهانات وخاصة الوجدانية ، وقد يصبح معقلنا إذا سارت الحالة إلى اتجاه تكوين حالة الوسواس القهرى الاجترارى، بدلا من أن يتمادى إلى أى ذهان، وإن كان الشعور هنا بهذا التغيير قد يتميز

أن العمق الظلينىكى ينبغى أن يدرك ويميز بين "فقد الشعور" وبين "الشعور بفقد الشعور" الذى قد يشير إلى الحاجة إلى "ممارسة شعور أعمق" أو "شعور آخر".

The الرُّضَا السرىّ secret content : وفى هذه المرحلة قد يبدو المريض للفاحص المتأنى وكأنه قد وصل إلى غايته بشكل ما

الربكة Perplexity: عادة ما يصاحب هذه المرحلة مشاعر ربكة واضحة، وقد يشكو المريض منها مباشرة، أو قد تبدو على تصرفاته، وأحيانا لا يشكو المريض من شعوره بالربكة بشكل مباشر، بقدر ما يلاحظها الفاحص ويكتشفها من تغييرات الوجه، والإجابات الغامضة أو المتضاربة

قد يبدو المريض فى البداية وكأنه فى حالة "شبه حالمة" Oneroid وقد يقرر هو ذلك بنفسه بقوله "كأنى فى حلم"، وإذا طالت البداية بهذا الوضع، لعدّة أسابيع أو أحيانا شهور، فإنها قد تستحق وصف زملة مستقلة تسمى "الذهان الحُلُمى Onerophrenia

فى أحيان أخرى تصاحب هذه البدايات حالة يقين خاصّ سرعان ما يدل على ما وراه من تكوين سريع للمعتقدات التفسيرية الضلالية المبدئية وتسمى هذه المرحلة (تبعاً لأريتي Arieti Psychotic Insight . أى "البصيرة الضلالية"، الشعور بتغيير الذات:

Depersonalization :

وهو شعور موجود في بدايات كثير من الذهانات وخاصة الوجدانية ، وقد يصبح معقنا إذا سارت الحالة إلى اتجاه تكوين حالة الوسواس القهري الاجتراري، بدلاً من أن يتمادى إلى أي ذهان

الشعور التجزيئي للجسد واستقلال بعض أجزائه: وقد يشعر المريض في هذه المرحلة أيضا بجسمه "بشكل مختلف" فيعبر عن ذلك مباشرة، أو بتعبيرات حالة على عدم التحكم الكامل في أعضائه مثل "عيني بتبص بعيد على" "حاسس إن إيدي ممكن تتحرك وحدها"، "زى ما يكون إيدي منفصلة عن كتي". الخ وإذا طالت هذه المرحلة فقد تستحق اسما مستقلا وهو "الأتونومية العقلية" (1) Automatism Mental

إذا طالت هذه المرحلة فقد تستحق اسما مستقلا وهو "الأتونومية العقلية" Automatism Mental (1)

إذا استمرت هذه البدايات مدة كافية دون الاندفاع إلى مرحلة أخطر فإنه يطلق عليها عادة "الفصام الاستهلالي" Schizophrenia Incipient

يبدو أن هذه البداية التفككية بين كيانين أساسا (ثم أكثر فيما بعد) هي المبرر لاسم المرض الذي أطلقه "بلويلر" Beluler على الفصام باعتباره أنه انشطار العقل .. (Split-mind) (Schiz=phreni)

أصبح من الجدير أن يرجع مفهوم سترنسكى Stransky عن "المنزع

بمصاحبته بهذه الراحة الخفية أكثر من مصاحبته بالانزعاج والدهشة كما في الاكتئاب أو الوسواس القهري، كما أن تغير الذات هنا قد يشمل الشعور "بذاتين معا" أكثر من الشعور بأن الذات السابقة هي هي، ولكنها تغيرت، وكل هذا مختلف عن حالات الانشقاق العصابي (الهستيرى) الذى تظهر فيه الذات الأخرى عادة بالتبادل، وعلى مستوى صناعة الخيال المعقلن لا معايشة الواقع الداخلى المتحرك.

(ط) (الشعور التجزيئي للجسد واستقلال بعض أجزائه: وقد يشعر المريض في هذه المرحلة أيضا بجسمه "بشكل مختلف" فيعبر عن ذلك مباشرة، أو بتعبيرات دالة على عدم التحكم الكامل في أعضائه مثل "عيني بتبص بعيد على" "حاسس إن إيدي ممكن تتحرك وحدها"، "زى ما يكون إيدي منفصلة عن كتي". الخ وإذا طالت هذه المرحلة فقد تستحق اسما مستقلا وهو "الأتونومية العقلية" (1) Automatism Mental وتوفر معلومات مساعدة مثل ما يلي:

هذا، و إذا استمرت هذه البدايات مدة كافية دون الاندفاع إلى مرحلة أخطر فإنه يطلق عليها عادة "الفصام الاستهلالي" Schizophrenia Incipient "أنظر بعد إلى أنواع الفصام)، ويتم ترجيح أن هذه البدايات هي أرجح أن تكون بداية فصام ، وبالتالي تستحق التسمية بالفصام الاستهلالي، إذا ما توفرت معلومات مساعدة مثل ما يلي:

(أ) إذا كان في العائلة تاريخ إيجابي للفصام وخاصة من النوع المتدهور.

(ب) إذا كان في العائلة تاريخ إيجابي لأى ذهان آخر، خصوصا إذا كان معاوذاً.

(ج) إذا كانت الشخصية قبل المرض تعاني من نقص (أو سوء) تغذية بيولوجية مزمن (الشخصية الشيزيدية أو العاصفية أو المهملة أو المجزأة...سابق الكلام عنها الخ)

(د) إذا كانت علامات الرضا السرى واضحة لدرجة تلغى احتمال معايشة الوجدانات الحية التواصلية.

(هـ) إذا كان تغير الذات هو حضور "ثنائى" (أو أكثر) وليس فقط تغير نوعى فى الذات القائمة، شريطة ألا يكون هذا الحضور الثنائى نوعا من الانشقاق السطحى الأكثر تواترا فى عصاب الانشقاق الهستيرى (كما ذكرنا)

(و) إذا كانت الربكة البادئة تحمل قدرا أكبر من التذبذب والتردد الحاد، أى أنها لا تمثل صعوبة فى اتخاذ القرار بقدر ما تمثل تنقلا سريعا ومتكافئا بين قرارين، مما يشير إلى شلل الإرادة بدرجة جسيمة

(ز) إذا كان الشعور الجسدى التجزيئى غريبا وشادا ومستمر. مشيرا إلى تغير جسيم طارئ فى صورة (أو مخطط) الذات أو الجسد أو كليهما.

وبعد

يبدو أن هذه البداية التفككية بين كيانين أساسا (ثم أكثر فيما بعد) هي المبرر لاسم المرض الذى أطلقه "بلويلر" Beluler على الفصام باعتبار أنه انشطار العقل .. (Split-..)

mind (Schiz=phrenia, ومنسقة ومتعاونة، أصبحت كلمة الانشطار أقل دقة في الوصف، وأصبح من الجدير أن يرجح مفهوم سترنسكى Stransky عن "الهزع داخل النفس Intra-psychic Ataxia" إلى الظهور بشكل فينومينولوجى يتفق مع التقدم الذى أتيح فى فهم النفس والتراكيب العصبية المقابلة أكثر فأكثر لهذا الانشطار المتعدد، ويتوقف مسار الفصام بعد هذه الفترة الاستهلاكية على ما يحدث فى هذه الكيانات المتعددة من تباديل وتوافيق وتشتت وشرذمة وإزاحة.

وهذا ما سوف نتعرف عليه تباعا مع التمدادى مع المسيرة الفصامية

- [1] وهو مصطلح كان يستعمل فى الطبفسى الفرنسى أكثر قبل الإعارة الأمريكية على

التقسيمات الوطنية

داخل النفس "Intra-
psychic Ataxia إلى
الظهور بشكل فينومينولوجى
يتفق مع التقدم الذى أتيح
فى فهم النفس والتراكيب
العصبية المقابلة أكثر فأكثر
لهذا الانشطار المتعدد

*** **

سلسلة إصدارات " الإنسان و التطور " - يحيى الرخاوى

على موقع الأستاذ الدكتور يحيى الرخاوى

www.rakhawy.org

*** **

على المتجر الإلكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

*** **

على شبكة علوم النفس العربية

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm>

*** **

على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Al-Inssan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--1779362208960201/?ref=bookmarks>

*** **

مؤسسة العلوم النفسية العربية

الرسالة الإخبارية الأسبوعية " لشبكة العلوم النفسية العربية

العدد 12 الجمعة 07 أبريل 2017

رابط النشرة

<http://www.arabpsynet.com/Weekly/NL12/NewsL12-070417.pdf>

*** **

دليل الرسالة الإخبارية الأسبوعية

<http://www.arabpsynet.com/Weekly/IndexNewsLetter.htm>

مشاركتم التعريف بالشبكة دعم لمسار رقي العلوم النفسانية و خدماتها الصحية هي اوطاننا



شبكة علوم النفس العربية

ندوة لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسانية العربية
معا ... نذهب أبعد

مركز باسائر الأبحاث و الدراسات النفسانية
وفي شبكتكم أقل تميزون
Bassaaer